حديث
جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ
وقفات إيمانية

إعداد:
أ. د. إبراهيم بن حماد الريس

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحابته الغر الميامين وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فكلما قرأت أو سمعت حديث "المئة رحمة" وما فيه من رحمة الله بعباده، وما ادخر سبحانه لهم منها؛ انشرح صدري وأنست نفسي، واطمأن قلبي، وحمدت ربي عليَّ ما أنعم به علي من نعمة الهداية لهذا الدين العظيم الذي لا يعرف عظمته إلا من عاش الجاهلية ولا يدرك عظيم فضل الله عليه إلا من رأى تيه البشر وضلالهم وطغيانهم، حينما ابتعدوا عن دين الرحمة والطمأنينة.

وكان يرد عليَّ أسئلة كثيرة عن المعاني العظيمة في "حديث المئة رحمة" وكنت عند التأمل والتفكر وقراءة كلام العلماء، أقف على معان إيمانية رائعة، واستنباطات وفوائد قيمة.

ثم تكاملت الصورة أو كادت؛ عندما وجدت التقنيات الحديثة وبرامج التواصل والشبكة العنكبوتية، ومكنت الإنسان من الاطلاع على دقائق

من الحياة في العالم بأنسه وحيواناته وطيوره؛ فجُمعت لقطات وصور من عدسات المصورين أو أخبار الموثوقين عن مواقف رحمة عجيبة تقع للحيوانات والهوام والطيور[1]، وكان الإنسان أولى بكثير من هذه اللقطات؛ بما حباه الله تعالى من عقل وعلم، ولكن الإنسان غلبت على كثير من جوانب حياته المطامع الدنيوية والمؤثرات الكثيرة، التي أضعفت عنده خلق الرحمة، ليعيش ما نشهده اليوم من الصراعات والطغيان، وإن كانت حياة البشر مليئة بهذا الخلق، ولله الحمد؛ إلا أن المؤمل من الإنسان أكثر.

وحديث النبي ﷺ هذا والذي يقول فيه: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ» حديث عظيم، وهو ميدان فسيح للتأمل والاستنباط، وإدراك شيء ولو يسير من آثار رحمة الله تعالى.

حدود البحث:

يتناول البحث حديث نبي الهدى ﷺ الذي يقول فيه: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ" تخريجا وتحليلاً، مكتفيا بتخريج رواياته الواردة في الصحيحين، مع عرض بعض ألفاظه، واستنباط ما فيه من حكم وفوائد وعبر ودروس، مع التركيز على الجوانب الإيمانية والدعوية والاجتماعية، وربط ذلك بالواقع المعاصر، محاولاً بيان عظمة هذا الدين وسعة رحمة الله رب العالمين بالخلق أجمعين، وتلبية حاجة المجتمعات إلى الإسلام وتشريعاته ونقائه في هذا العصر.

أسئلة البحث:

يجيب البحث بإذن الله على الأسئلة التالية:

(١) كنت جمعت ملحقا خاصًا ببعض الصور، وأثبت عددًا من الروابط على الشبكة المعلوماتية لبعض اللقطات الحية، وقد حذفتها لعدم الحاجة الظاهرة لها، ولن يعدم القارئ من الوصول إليها والبحث عنها في شبكة المعلومات إن أرادها.

١. ما الذي يجب علينا القيام به لننال رحمة الله؟.

٢. إذا كان ما نراه من رحمات على وجه الأرض بين الأم وأولادها وبين الطير وفراخه وبين الحيوان وصغاره؛ جزءًا واحدًا من مئة جزء من رحمة الله تعالى، فكيف ستكون رحمة الله تعالى بعباده يوم القيامة؟.

٣. هل هذه الرحمات من الله تعالى لعباده معدودة محصورة في هذا العدد، أم أن هذا العدد غير مقصود، وإنما المراد بيان سعة رحمة الله تعالى؟

٤. ما الأثر الإيماني لدى العبد إذا تذكر مثل هذا الحديث العظيم؟

أهداف البحث:

١. معرفة واجبنا الذي يتحقق به نيل رحمة الله تعالى.

٢. بيان عظيم رحمة الله، وما يترتب على ذلك من طمأنينة القلب وأنس النفس.

٣. أن رحمة الله واسعة، وأن الرحمات التي بين الخلق؛ بين الأم وأبنائها والطير وفراخها والحيوانات وصغارها هي جزء واحد من مئة جزء من الرحمة التي خلقها رب العالمين.

٤. بيان عظمة خلق الرحمة في الإسلام، وارتباطه بالإيمان بالله رب العالمين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة؛ وفيها بيان أهمية الموضوع وأهداف البحث وحدوده.

المبحث الأول: تخريج الحديث وذكر بعض ألفاظه ورواياته، وفوائده.

المبحث الثاني: بيان سعة رحمة الله مع ذكر بعض النصوص الواردة في معنى الحديث.

المبحث الثالث: الأثر الإيماني لحديث «المئة رحمة» في قلوب العباد وعلى أعمالهم.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات

وأخيرًا فإنني أستحضر في مقدمة هذا البحث بعض الأسئلة المهمة، التي يجب أن يطرحها كل ناظر فيه على نفسه وعلى من حوله:

- أين خلق الرحمة الذي أنعم الله به على العالمين في واقع حياة المسلمين اليوم؟ وخاصة حين يرى المسلم إخوانه في شرق الأرض وغربها تكويهم ويلات الحروب وتطحنهم آلام الفتن والجوع، بينما أخوهم المسلم لا يكترث لحالهم ولا يبادر للتخفيف عنهم ولا يتألم قلبه رحمة بهم؟.
- يجب علينا أن لا ننسى خلق الرحمة الذي يجب على المسلم أن يتخلق به حتى يرحمه الله؛ فالراحمون يرحمهم الرحمن جل وعلا.
- لماذا الاختلاف بين ما يعرفه المسلم من خلق الرحمة في الإسلام، وبين ما يشاهد اليوم من تعامل بعض المسلمين أو من ينتسبون للإسلام، ويرفعون شعار الإسلام، وتكون لهم تصرفات أناسٍ قدَّت قلوبهم من صخر، وصبت من فولاذ؛ لا يكترثون لدم ولا يرعوون عن استهانة بأنفس، ولا يلقون بالا لحق إنسان، فلا يوجد أي أثر للرحمة في قلوبهم؟
- وحين أذكر هذا عن المسلمين فلا يعني ذلك أن حال العالم غير المسلم

حال رحمة وحال أمان للعالم، كلا فإن تلك القسوة في القلوب سببها الرئيس ما صنعه العالم المادي في واقع العالم اليوم من إغراقه في الماديات، وكذلك فإن من صنع أدوات الدمار وجعل العالم اليوم عالماً وحشيًّا، هو الغرب والشرق الكافر، ولا نعفي أنفسنا من الخلل ولكننا لا ننبهر بما لدى الغرب الذي لا يعرف أمام مصالحه أي معنى للرحمة، ولا يعرف أمام تحطيم خصومه أي شعور رحمة، فدمار العالم اليوم وقديما كان مرتكزا على صناعات الأسلحة الفتاكة التي يحتكرها غير المسلمين، فأين هؤلاء من خلق الرحمة الذي يطالبوننا به؟ وما وضع المسلمين اليوم في الشام والعراق وبورما إلا شاهد على وحشية أصحاب المصالح الكبرى في العالم، من الغربيين والشرقيين.

إنما نحن المسلمون نريد نشر خلق الرحمة ليكون خلقًا عالميًا؛ لا لأن الشرق والغرب سألونا عنه، واتهمونا بضده، وإنما لأن الله تعالى أمرنا به، ولأن نبينا ﷺ وجهنا إليه.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
حديث «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ»، وفيه: تخريجه وذكر بعض ألفاظه ورواياته، وفوائده

المطلب الأول
تخريج الحديث وذكر بعض ألفاظه ورواياته

الحديث ورد عن عدد من الصحابة منهم أبو هريرة وسلمان الفارسي وأبوسعيد الخدري وجندب بن عبدالله البجلي ﷺ، فأما حديث أبي هريرة ففي الصحيحين، وأما حديث سلمان ففي صحيح مسلم، وأما الحديثين الآخرين ففي المسند وبعض السنن، وسأقصر عملي في تخريج الحديث على ما في الصحيحين لأن المقصود ثبوت الخبر وهو ثابت عن نبي الهدى ﷺ.

تخريج الحديث:

أولًا: حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1] أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مئة جزء، ص ١١٦٣، رقم ٦٠٠٠. وفي صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَةِ، ص ١١٠١، رقم ١٧ – ٢٧٥٢ بلفظ مقارب.

وفي رواية أخرى عنده[1] عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

وفي رواية عند مسلم[2] عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللهُ مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِئَةً إِلَّا وَاحِدَةً»

وعنده[3] أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

ثانيًا: حديث سلمان ﷺ:

أخرج الإمام مسلم[4] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وفي رواية لمسلم[5]: عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، ص ١٢٤١، رقم ٦٤٦٩.
(٢) صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَة، ص ١١٠١، رقم ١٨ - ٢٧٥٢.
(٣) صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَة، ص ١١٠١، رقم ١٩ - ٢٧٥٢.
(٤) صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَة، ص ١١٠١، رقم ٢٠ - ٢٧٥٣.
(٥) صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَة، ص ١١٠١، رقم ٢١ - ٢٧٥٣.

المطلب الثاني
من فوائد الحديث وفقهه

لا أجد أن صفحات هذا البحث كافية للتأمل والنظر وإعمال الفكر والاستنباط فيما في هذا الحديث من الفوائد والعبر، ولكن حسبي أن أذكر بعض ما يتطلبه المقام، ويستدعيه النظر؛ فأقول وبالله التوفيق:

أولًا: نظرة سريعة في ألفاظ الحديث:

كما يظهر من تخريج الحديث ثبوته عن نبي الهدى ﷺ وكذلك فإن ألفاظ الحديث في الروايات الواردة في الصحيحين تتكامل في إيضاح الصورة وبيان سعة رحمة الله تعالى، ففي الحديثين اتفاق على العدد واتفاق على ما أنزل الله بين الخلق من الرحمات، وما ادخر سبحانه عنده.

وبين الحديثين اتفاق في المراد بالرحمة التي أنزلها الله سبحانه بين خلقه من الجن والإنس والبهائم والهوام والطير.

ثانيًا: هل العدد مقصود لذاته؟

اتفقت الروايات على العدد، ولم تختلف فهي مئة رحمة، بواحدة يتراحم الخلق، وتسعة وتسعون رحمة مدخرة عند الله تعالى، فهل العدد تعداد للرحمات، أم ذكر العدد يقصد به التكثير فقط؟

تناول بعض أهل العلم هذا الموضوع بالإشارة إليه، واختلفت أقوالهم في ذلك

فبينما ذكر النبي ﷺ الرحمات التي تقابل الجزء من المئة رحمة، لم يرد ذكر للرحمات المدخرة عند الله ليوم القيامة، ومع ذلك، ومع أن الأرجح أنه لا يمكن حصر وتعداد رحمات الله تعالى، فحيث يعدد البعض رحمات الله لخلقه في الدنيا، يذكر آخرون أن الرحمات المدخرة ستكون في الآخرة،

وبينما يذكر بعضهم الرحمات التي تستنبط من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، من إرسال الرسل وإنزال الكتب ونزول الغيث ونحو ذلك، فهناك من يجعل من ضمن هذه الرحمات ما يمنعه الله تعالى من عدم طغيان البحار وعدم سقوط النجوم وعدم إحراق الشمس، وغير ذلك مما لا يمكن حصره ولا تعداده، والذي وقفت عليه من كلام الشراح وأهل العلم في هذا قليل ولكنه يشير إلى نحو ما ذكرته.

يقول الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله[1]: مقتضى هذا الحديث أن الله تعالى علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مئة نوع[2]، فأرسل منها فيهم في هذه الدار نوعًا واحدًا؛ فبه انتظمت مصالحهم، وحصلت مرافقهم، كما نبه عليها في الحديث، فإذا كان يوم القيامة كمَّل لعباده المؤمنين ما بقي في علمه، فبلغت مئة وكلها للمؤمنين.ا.هـ

فالإمام القرطبي هنا يومئ إلى القول بأن العدد مراد لذاته، وقد حكى الحافظ ابن حجر عنه ما يؤكد ذلك.

قال الحافظ[3]: وأما مناسبة هذا العدد الخاص، فحكى القرطبي عن بعض الشراح أن هذا العدد الخاص أطلق لإرادة التكثير والمبالغة فيه، وتعقبه -أي تعقب القرطبي من حكى عنه ذلك- بأنه لم تجر عادة العرب بذلك في المئة وإنما جرى في السبعين، كذا قال.

وقال الكرماني[4]: "فحصره على مئة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا[5] لما عندنا، وتكثيرا لما عنده سبحانه".

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٨٢/٧.
(٢) تعقب فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين قول القرطبي، فقال: «تفسير الرحمة بالنعمة فيه نظر لأن الرحمة التي في الخلائق غير النعمة، هي رحمة يجدها الإنسان في قلبه». شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري ص٧٢.
(٣) فتح الباري ٤٣٣/١٠.
(٤) الكواكب الدراري ١٦٥/٢١.
(٥) ورد في الكواكب الدراري «تعليلًا» ولعله تصحيف، وفي فتح الباري «تقليلًا» وهو أقرب للصواب.

وذكر الشيخ محمد العثيمين أن العدد غير مراد فقال[1]: "فالحاصل أن هذه الرحمة التي في الأرض تتراحم بها الخلائق، ما يحصيها إلا الله، يوم القيامة تتضاعف إلى مئة ضعف" .ا.هـ

ثم أراد الحافظ[2] أن يجد توجيها لذكر هذا العدد، فقال: "لكن تبقى مناسبة خصوص هذا العدد، فيحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة، والجنة هي محل الرحمة، فكأن كل رحمة بإزاء درجة، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ﷻ، فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة، وأعلاهم منزلة من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة" .

والخلاصة: أن العدد غير مقصود، ولو تتبعنا ما نعرفه من رحمته جل وعلا ما استطعناه، فكيف بما يخفى علينا أمره من رحمته سبحانه؟، وكيف بما ادخره جل وعلا يوم القيامة لعباده المؤمنين؟

ثالثًا: أمثلة الرحمة، التي أنزلها الله تعالى والواردة في الحديثين:

عند تتبع ألفاظ الحديثين نجد بأن نبي الهدى ﷺ ضرب أمثلة من الرحمات التي تسعد العاقل وتنبه الغافل، ومع ذلك فكل هذه الرحمات التي نراها في الدنيا وبين الخلق ما هي إلا جزء واحد فقط من مئة جزء من رحمة الله تعالى، فإذا كان هذا حال الرحمة التي تقدر بـ ١٪، فكيف ستكون عظمة وسعة رحمة أرحم الراحمين سبحانه في الآخرة، وهي تساوي ٩٩٪، فما أعظم رحمة الرحمن الرحيم سبحانه.

وهذه أمثلة للرحمة التي أنزلها الله تعالى بين الخلائق، أوردها بنص ما ورد في كلام النبي ﷺ دون شرح أو تعليق، وذلك لوضوحها:

- أن ما أنزله الله تعالى من الرحمة بين الخلائق، جزء واحد من مئة

(١) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري ص٧٢.
(٢) فتح الباري ١٠/٤٣٣

جزء من رحمة الله، وقد ادخر لعباده ما هو أعظم؛ قال: " أَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ".

- أن ما يوجد من الرحمات في العالم بكل أحيائه من إنس وجن وحيوانات وطيور وهوام؛ من ذلك الجزء الواحد من الرحمة: "أَرْسَلَ سبحانه فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ؛ من الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ".
- أن رفع الدابة حافرها رحمة بولدها وخشية أن تؤذيه هو من هذا الجزء الواحد من المئة: "تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ".
- أن من الرحمة التعاطف بين الخلق، وهو من ذلك الجزء الواحد: "فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ".
- وفي هذا الجزء التراحم بينهم: وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ.
- وفي هذا الجزء: تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا.
- ومن هذا الجزء: تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا.
- ومن هذا الجزء: تعطف الْوَحْشُ بعضها على بعض.
- ومن هذا الجزء: تعطف الطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

فهذه الألفاظ النبوية التي وردت في توصيف هذا الجزء من الرحمة في الحياة الدنيا.

رابعًا: الحديث بشارة ورحمة، ولكنه نذارة وتحذير.

فالنبي ﷺ يطمئن القلوب الصادقة بسعة رحمة الله، وكذلك يحذر القلوب المعرضة من عقوبة الله تعالى؛ ففي رواية الإمام البخاري يقول ﷺ: «فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

خامسًا: رحمات الله مدخرة لليوم الأشد، الذي يمر بالخلق، يوم القيامة.

إن رحمة الله بخلقه ترافقهم في كل لحظات حياتهم، وتحوطهم في مواقف كثيرة في دنياهم، ومع ذلك فإن الرحمات العظيمة من الله لخلقه مدخرة لهم يوم القيامة، وهذا ما أشار له النبي ﷺ في الحديث، حيث قال ﷺ عن التسعة والتسعين رحمة:

- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري: «فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ».
- وعند مسلم: «وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً».
- وعند مسلم: «وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
- كذلك جاء في حديث سلمان رضي الله عنه: "وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»،
- وعنده أيضًا: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

فهذه النصوص واضحة في أنها مدخرة ليوم القيامة.

يقول الإمام القرطبي[1]: "وهذه الرحمة التي جعلها الله في القلوب في هذه الدار، وتحصل عنها هذه المصلحة العظيمة هي رحمة واحدة من مئة رحمة ادَّخرها الله تعالى ليوم القيامة؛ فيرحم بها عباده المؤمنين وقت أهوالها، وشدائدها حتى يخصَّهم منها، ويدخلهم في جنته، وكرامته".

ورحمة الله تعالى بخلقه في الدنيا ظاهرة لا تحتاج لدليل، ونصوص القرآن والسنة واضحة في ذكر ذلك؛ وسأعرض لذكر بعضها في المبحث التالي، ولكن المراد أن رحمة الله تعالى تظهر في موقف الشدة والحساب

(١) المفهم ١٠٩/٦.

بالشكل الذي يراه الخلق ويتشوفون إليه، وقد صار الأمر عندهم عين اليقين.

سادسًا: رحمة الله لا تنافي غضبه ونقمته.

في كتاب الله تعالى وفي السنة المشرفة آيات وأحاديث عديدة، تؤكد على سعة رحمة أرحم الراحمين، لكن الذي يجب أن يكون حاضرًا؛ ما أكده رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة عند البخاري[1]، حيث ذكر ﷺ المئة رحمة؛ ثم ختم الحديث بقوله ﷺ: "فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

فالمراد أن نأنس برحمة الله، ولكن لا نغفل عن طاعته وننسى عقابه، ورحمته سبحانه لا تنافي غضبه ونقمته، فمن قصر في جنب الله وأصر وعاند واستكبر وكابر وغفل وتغافل فعذاب الله له بالمرصاد، وهذا لا ينافي رحمته جل وعلا، بل هو مقتضى ذلك؛ فإن من أعرض بعد البيان، وأنكر فضل الله ورحمته يستحق العقوبة والعذاب.

(١) سبق تخريجه

المبحث الثاني
بيان سعة رحمة الله مع ذكر بعض النصوص الواردة في معنى الحديث

حديث جعل الله الرحمة مئة جزء، حديث عظيم، وأظهر الدلالات فيه، وأوضحها بيان رحمة الله تعالى، وأن لهذه الرحمة من الآثار والمشاهد، ولها من الدلالات والأحكام ما تمتلئ به أرجاء الحياة كلها، وليس ذلك بخاف على من له أدنى نظر في أحداث الحياة، ولا من له اطلاع على تشريعات الإسلام وأحكامه، ولهذا حين نقرأ حديث رسول الله ﷺ ونرى آثار رحمة الله تعالى بخلقه، وأن الله خلق مئة رحمة ندرك ما جاء في آيات القرآن العظيم وأخبار النبي الكريم ﷺ من النصوص، التي تبين للمسلم سعة رحمة الله ولطفه سبحانه بخلقه، ولنتدبر في ضوء ما جاء في حديثنا بعضًا من ذلك.

إن الناظر في التكاليف الشرعية يرى ما فيها من سعة رحمة الله، فلو تأملنا كيف أن أرحم الراحمين سبحانه في جانب التكاليف الشرعية عند طلب الفعل يقرن ذلك بالاستطاعة، فلا يكلف المرء ما لا يستطيعه، فهل ذلك إلا رحمة من الله؟

وحينما نتأمل التكاليف الشرعية، وهي تتوافق مع حاجة الإنسان وإمكانياته ومراعاة ظروفه وحالاته وحاجاته؛ فنجد أحكام السفر وما

يتعلق به من القصر والجمع والتيمم والفطر، ونجد أحكام المرضى وما يتعلق بها من رحمات الله بهم وتكيف الأحكام الشرعية مع حالاتهم، ونجد الأحكام المتعلقة بالنساء وضعفهن والرحمة بهن والرخص الشرعية في التكاليف مع الحائض والنفساء، ومع الحامل والمرضع، ونجد غير ذلك كثيرًا مما لا يمكننا حصره.

وعند النظر كذلك في العلاقات الاجتماعية وما فيها من رحمة الله التي يعم بها الضعفاء والأمهات والآباء والأطفال والصبيان، والبنات على وجه الخصوص، فنجد رحمة الله تعالى بهؤلاء، ونجد رحمة الله تعالى تتمثل في الأجور العظيمة من الله لمن يرحم هؤلاء ويعطف عليهم؛ وذلك من رحمة الله تعالى بهم.

فهذا إجمال لبعض رحمات الله تعالى بخلقه، والآيات في كتاب الله تعالى كثيرة في هذا المعنى، ومتوافرة في بيان تلك الأحكام الرحيمة من الله الرحيم سبحانه وتعالى.

يقول سبحانه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢]. وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] وغير ذلك من الآيات في هذا الباب.

وفي السنة النبوية من الأحاديث ما يؤكد على المعاني التي وردت في حديثنا، فمن ذلك حديث الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ في الصحيحين أنه قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا. متفق عليه[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، ص ١١٩٢، رقم ٥٩٩٩. وصحيح

فالحديث يعطي مثالًا من أمثلة الرحمة بين الخلائق، التي ذكرها النبي ﷺ في حديثنا، فرحمة هذه الأم بولدها مع توافر أسباب الشوق له والرحمة به والعطف عليه وشدتها حين فقده، لا يمكن أن يكون منها فعل ما ذكره النبي ﷺ، وسأل عنه أصحابه، وهو إلقاء ولدها في النار، ثم يبين ﷺ رحمة الله تعالى بعباده، وأنه سبحانه أرحم بهم من الأم بولدها، وأكثر شفقة على عباده من هذه إلا أن تلقي ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه فيها.

ويبين ﷺ رحمة الله ولطفه بعباده، وأن رحمة الله تغلب غضبه على عباده وإن هم عصوه إذا تابوا وأنابوا؛ فيقول ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين: « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ عَلَى العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». متفق عليه[1].

- وفي رواية عند الشيخين[2] "سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي". وفي رواية عند البخاري[3] "إِنَّ رَحْمَتِي غلبت غَضَبِي".

(١) مسلم، كتاب التوبة، ص ١١٠٢، رقم٢٢-٢٧٥٤.
صحيح البخاري، كتاب التوحيد بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾، ص ١٤١٠، رقم ٧٤٠٤. وصحيح مسلم، كتاب التوبة، ص١١٠٠، رقم ١٤-٢٧٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، ص ١٤٤٢، رقم ٧٥٥٣، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، ص١١٠١، رقم ١٥-٢٧٥١.

(٣) صحيح البخاري كتاب بَدْءِ الخَلْقِ. بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، ص ٦١٣، رقم ٣١٩٤.

المبحث الثالث
الأثر الإيماني للحديث
في قلوب العباد وعلى أعمالهم

قوة الإيمان وضعفه يكون بحسب قرب العبد من ربه وحرصه على مرضاة خالقه واتباعه لهدي نبي الهدى ﷺ، ومن أقوى المؤثرات على قلوب الخلق شعورهم بالحاجة إلى الله العظيم سبحانه وتعالى، واستشعارهم ضعفهم وعوزهم أمام قدرة الله وتدبيره، وتذكرهم رحمته بهم ولطفه وتخفيفه عنهم، فإذا تذكر العبد ذلك اطمأنت نفسه وارتاح باله وسمت مشاعره، وأنس بشريعة الله رب العالمين.

إن تحقيق أسباب الرحمة من العبد هو مقتضى الإيمان، فإذا قرأ المسلم آيات الرحمة في كتاب الله تعالى شعر بأن الله قريب منه، يحفظه ويحوطه ويرحمه وينعم عليه، فيقوى إيمانه، وتقوى علاقته بالله تعالى، وإذا تأمل المسلم أحاديث رسول الله ﷺ وما فيها من رحمات الله والتأكيد عليها والتذكير بها، علم حكمة الله تعالى حين قال في كتابه العظيم:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وإذا تذكر المسلم مواقف الحياة ورحمات الله وعونه وحفظه وهدايته، وتذكر حاله وحفظ الله له، زاد إيمانه وقوي يقينه بالله رب العالمين.

وإذا استعرض الإنسان ما شهده من مواقف، وما نقل له من أخبار، وما طالعه من صور ومشاهد، تتجلى فيها الرحمة، وإن مطالعة المرء لبعض اللقطات، أو رؤية بعض الصور يشعره بنعمة الله عليه، وتظهر فيها حكمة الله تعالى في خلقه، فيقوى إيمانه بالله رب العالمين.

ثم إذا قرأ حديث المئة رحمة، وقد امتلأت نفسه بتلك المشاهد والصور لتلك المواقف والرحمات بين الخلائق، فإذا شاهد تلك اللقطات للمخلوقات من سباع وغيرها من سائر الحيوانات، وللجوارح وما سواها من الطيور، وللهوام وما عداها من الحشرات، فعندها سيقول -من قلبه قبل لسانه-: الله أكبر؛ ما أعظم رحمة الله جل وعلا، فكل هذه المواقف من الرحمات بين المخلوقات هي جزء واحد من مئة جزء من آثار رحمة الله تعالى، وأن رحمة الله يوم القيامة بعباده تعدل ذلك تسعة وتسعين مرة، فعندها يطمئن القلب، وتهدأ النفس، ويقوى الإيمان بالله رب العالمين.

يقول الله تعالى في بيان أثر الرحمات على الإيمان: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].

فإن الآية تؤكد على أن تأمل رحمات الله في الكون تزيد يقين العبد بأن الله رحيم بخلقه، وأن الله قادر على كل شيء سبحانه.

من الآثار الإيمانية للحديث:

إضافة لما ذكر سلفًا؛ فإن تأمل هذا الحديث يوجد في القلب شعورا إيمانيا قويا، ويجعل العبد مرتبطًا بالله رب العالمين، فمن تلك الآثار الإيمانية:

١. العلى؛ كالرحمن والرحيم، وما يتضمنه الاسمان من معانٍ جليلة وآثار ظاهرة وفضل من الله عظيم.

٢. الوقوف على الإعجاز في البيان النبوي عنه ﷺ؛ فما ذكره من الرحمة بين الخلق كأمثلة؛ يوجد ويسهل الوقوف عليه اليوم لكل مريد من خلال التقنيات الحديثة، فيرى الناظر عظمة قوله ﷺ ويشاهد العبد ما قاله ﷺ ونحوًا مما قاله؛ فتزداد محبته في قلبه، وتعظم منزلته ﷺ في نفسه، ويحقق الاتباع الصادق له ﷺ في أعماله وحياته.

٣. ومن الآثار الإيمانية؛ أن المعرفة بهذا الحديث وما في معناه تحث العبد على تتبع أسباب رحمة الله والتعرف عليها وفعلها، ومن رامها فسيجدها مذكورة واضحة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ.

٤. ومن الآثار أن ندرك إذا عرفنا رحمة الله القوي القادر؛ واجبنا في رحمة خلقه والعطف عليهم، فنحسن معاملتهم ونلطف بهم ونرحمهم؛ فإنه كما قال النبي ﷺ: "من لا يَرحم لا يُرحم"(١).

٥. أن رحمة الله تعالى بعباده يوم القيامة أعظم وأكبر من رحمات الدنيا كلها، وهذا فضل من الله عظيم؛ فإذا تذكر العبد ذلك؛ فإنه يحوط قلبه أنس بالله ورجاء لما عنده من الرحمة، مهما عظمت ذنوبه، وقل عمله، وساء فعله.

٦. أن رحمة الله سبقت غضبه، وأن رحمة الله واسعة وعظيمة، وأن العبد يرجو رحمة الله وغفرانه، ولكن يجب عليه أن يتذكر ما ورد في حديثنا من التنبيه على عدم الغفلة، وأن الله يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؛ متى علم منه خيرا وحسن قصد،

(١) متفق عليه من حديث جرير بن عبدالله البجلي، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي خبر أبي هريرة قصة الأقرع بن حابس رضي الله عنه؛ فحديث جرير عند البخاري في باب رحمة الناس والبهائم، رقم/٥٦٦٧. وعند مسلم بلفظ مقارب، باب رحمته ﷺ الصبيان، رقم ٢٣١٩. وحديث أبي هريرة عندهما؛ البخاري باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم ٥٦٥١، ومسلم، باب رحمته ﷺ الصبيان، رقم ٢٣١٨.

ويجازيه بعدله إذا كان من العبد إعراض وسوء قصد، ولكن يبقى أن رحمة الله تسبق غضبه؛ وكما في نداء الله لعباده أن لا يقنطوا من رحمة الله، وأن لا ييأسوا منها؛ كما في قوله جل وعلا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]، فكذلك عليهم أن لا يغفلوا عن نقمة الله وغضبه وعقابه، فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وإن الله تعالى يمهل العبد، ويؤخره عسى أن يتوب ويرجع، ولكن الله لا يهمله وينساه، بل يجازيه ويحاسبه سبحانه.

٧. أن تأمل حديثنا وما ورد في بعض رواياته من قوله ﷺ: فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ». يجعل العبد يعيش بين الرجاء والخوف، الرجاء لما عند الله من الرحمة، والخوف مما عنده سبحانه من العذاب، فلا يطمئن وينسى، ولا ييأس ويجزع، وإنما يكون وسطًا بين ذلك.

٨. نتأمل قوله ﷺ « فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ» فنجد باب رحمة واسع حتى إن الكافر الجاحد المكابر لو علم بما ادخر الله تعالى من الرحمة؛ فإنه يقع في قلبه الطمع في أن تتنزل عليه رحمة الرحيم سبحانه، وأعظم من ذلك أن يطمع في أن يكون من أهل الجنة.

٩. الحديث فيه التحذير من الغفلة ولزوم مداومة تذكر الله تعالى والعمل وفق شريعته، فإن الخوف من نقمة الله أمر قائم في نفس المؤمن الصادق، كما في قوله ﷺ: «وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

١٠. من أبلغ ما تقوى به المحبة لله تعالى والثقة بوعده تذكر هذا الحديث العظيم، فإن نسبة واحد في المئة من الرحمة هو ما نشاهده في حياة الخلق من الجن والإنس، وأما رحمة الله فأعظم وأجل.

١١. أن رحمة الله تعالى فيما لا يقدر عليه الخلق ولا يستطيعونه، فهي رحمات أعظم، ولهذا ادخرها الله تعالى ليوم القيامة، حيث لا تنفع الرحمات التي بين الخلائق، ولا يبقى إلا رحمة الله تعالى، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وكما في حديث سلمان رضي الله عنه: «وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١٢. أن الرحمات يوم القيامة ليست تسعة وتسعين، وإنما تكتمل مئة رحمة، كما في حديث سلمان رضي الله عنه: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ»، وهذا زيادة فضل ومنة من الله تعالى على عباده.

١٣. بين ﷺ في الحديث أن الرحمة الواحدة عظيمة القدر واسعة شاملة؛ فقد بين ﷺ في حديث سلمان رضي الله عنه أن: «كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، وهذا لعظمها وواسع فضل الله تعالى بها.

الخاتمة

ذكرت في هذا البحث حديثين عن نبي الهدى ﷺ أحدهما حديث أبي هريرة، رضي الله عنه والآخر حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، وهما يتناولان موضوع قول النبي ﷺ -كما في حديث أبي هريرة-: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا...» الحديث.

وهذا الحديث العظيم عن نبي الهدى ﷺ بعث الطمأنينة في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، وفي نفوس أتباعه من بعده، ولا زال المسلمون يقرؤون هذا الحديث العظيم وغيره، فيرون في ذلك السعادة والراحة، ويشعرون بقوة العلاقة بالله تعالى والمحبة الصادقة للرحيم جل وعلا.

وقد تضمن البحث دراسة لهذا الحديث، وتخريجه من الصحيحين وذكر بعض رواياته، التي فصلت وبينت مراد رسول الله ﷺ من تلك الرحمات العظيمة، مع ذكر بعض الفوائد المتضمنة في ألفاظ الحديث ورواياته؛ ومنها:

- أن حصر العدد على مئة هو على سبيل التمثيل -كما قال الكرماني وغيره- وأن هذه الرحمة التي في الأرض تتراحم بها الخلائق، ما

يحصيها إلا الله، يوم القيامة تتضاعف إلى مئة ضعف -كما قال ابن عثيمين-.

- ذكر الأمثلة من الرحمة التي ذكرها النبي ﷺ، والتي نجد من الصور واللقطات اليوم عبر شبكة المعلومات ما ينقل صورة بعضها.
- الإشارة إلى أن في الحديث إنذارًا وتحذيرًا من التقصير في جنب الله، وأن لا يغفل المسلم عن ذلك، وأن الله تعالى ادخر لعباده يوم القيامة تسعًا وتسعين رحمة.
- وفي المبحث الثاني: ذكر سعة رحمة الله في ضوء ما ورد في الحديث، وما دلت عليه النصوص الكثيرة الأخرى من الكتاب والسنة. وفي المبحث الثالث: استنباط للآثار الإيمانية للحديث في قلوب العباد وعلى أعمالهم.

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها، فهي:

١. أن حصر العدد على مئة هو على سبيل التمثيل، وليس مقصودًا لذاته.

٢. أن الأمثلة التي ذكرها رسول الله ﷺ من التراحم بين الخلائق موجودة مشاهدة موثقة في واقع الناس اليوم.

٣. أن سعة رحمة الله لا تعني الغفلة والبعد عن شريعته، والتواكل على سعة رحمته، وإنما أن يعيش المرء بين الرجاء والخوف، ويغلب في واقعه عند العمل لله جانب الرجاء وعند الغفلة يغلب جانب الخوف حتى يستقيم على أمر الله.

٤. أن الله تعالى ادخر لعباده يوم القيامة تسعًا وتسعين رحمة. وفي بعض الروايات يكمل المائة بالرحمة التي بين الخلائق.

٥. أن الآثار الإيمانية لهذا الحديث ظاهرة في واقع الناس، وغامرة للقلوب من جوانب متعددة يقوى بها الإيمان ويزداد بها اليقين.

ومن التوصيات:

١. أن نشيع في العالم خلق الرحمة وننشر مثل هذا الحديث وما في معناه، ليطمئن الناس ويثقوا برحمة الله، ويعملوا بدين الله ولدين الله، ويعرفوا أن رحمة الله قريب ورحمته واسعة ومغفرته شاملة.

٢. أن نعلم العالم أن ديننا دين الرحمة والعفو والصفح والأخلاق الإسلامية والإنسانية العظيمة الراقية.

٣. أن ننبه على أن ما يقع من أخطاء وتجاوزات من بعض من ينتسبون للإسلام، فنزيل مفاهيم مغلوطة واجتهادات جاهلة وصور تشويه متعمدة؛ جاءت رد فعل لأحداث ومواقف، فنبين للعالم حكم الله تعالى فيها من خلال الفهم الصحيح والقول المبين من العلماء الراسخين في العلم، ونظهر براءة دين الله تعالى مما يشاع حول أحكام اليوم.

٤. أن نقف سدًّا منيعًا في وجه من يصطاد في الماء العكر، فيستغل التجاوزات ليعمم على كل أتباع الإسلام، فنبين للناس الحق، ونؤكد على أن يستقوا معلوماتهم عن شريعة الله من العلماء الراسخين، ولا يكونوا سماعين لكل ناعق وكاتب، عبر وسائل أكثرها لا يوثق بها من برامج التواصل الاجتماعي والقنوات وغيرها.

٥. الأمة تحتاج لمثل هذا المؤتمر الذي يبعث فيها الطمأنينة وينير لها الطريق، ويبعد عنها اليأس في واقع مادي المقاييس ودموي التفكير ومصلحي العلاقات.

٦. أوصي بأن يتولى القسم بعد نجاحه في هذا المؤتمر بإقامة مؤتمر آخر يتناول خلقًا واحدًا من الأخلاق الإسلامية العظيمة؛ كالحلم والعفو والتكافل الاجتماعي ونحو ذلك.

٧. أوصي بأن يتم إنشاء وحدة الأخلاق الإسلامية بالقسم أو الجامعة، يعنى بالأبحاث والدراسات والملتقيات والمؤتمرات، التي تتناول هذا المجال الواسع من خصائص الإسلام العظيم.

وأخيرًا ففي ضوء هذه المعاني العظيمة في الحديث، وفي ظل الواقع الذي نعيشه يمكن القول: إن المتأمل في واقع الجبروت البشري والطغيان الإنساني والقسوة الآدمية، حين يتأمل هذا الحديث، ويستحضر تلك الصور والأمثلة، التي ذكرها النبي ﷺ عن رحمة الخلائق ببعضها؛ يصاب؛ الغثيان لوقاحة حال البشر، وقبح تصرفات بعضهم، فتلك الصور والمشاهد الكثيرة من طغيان البشر، وقسوة قلوبهم، وتهاونهم بالخلق، وكأن ما يراه المرء من مشاهد تحكيها أحداث سياسية وعقائدية، قد وقعت من قلوب صخرية وعقول حديدية صماء، لا تعرف الرحمة لها طريقًا للقلب عند فاعليها، فيتوج شعوره ذلك بحمد الله وشكره.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع:

١. الجامع الصحيح، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، عناية أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢. الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، عناية أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣. الشبكة العنكبوتية.
٤. شرح صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٥. شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، لابن عثيمين.
٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ.
٧. فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، مع تعليقات الشيخ ابن باز، تصوير رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، عن الطبعة السلفية، القاهرة.
٨. الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، للإمام شمس الدين محمد ابن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين. دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٧هـ.